رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة الإنسان ٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا - 00:00:04

ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يقرون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة - 00:00:17

وغشيتهم الرحمة وحثتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله لا نزال في سورة الانسان مع نعيم الجنة للابرار المؤمنين وذكر الله تعالى من صفاتهم كما مر معنا - 00:00:33

انهم يخافون ذلك اليوم يستعدون له اننا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا كما كان جزاؤهم قال الله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم لانهم خافوا ذلك اليوم في الدنيا فامنهم الله تعالى فيه يوم القيامة - 00:00:54

وهذا كما روي في بعض الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الله جل وعلا في الحديث القدسي قال وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين وامنيين اذا خافني في الدنيا امنته - 00:01:18

يوم القيامة واذا امنني في الدنيا المقصود هنا بالامن في الدنيا انه يأمن من عذاب الله لا يسرف على نفسه في المعاصي قال واذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيامة - 00:01:34

قال فوقاهم الله شر ذلك اليوم ثم جلب لهم المسار مع دفع المضار قال ولقاهم نظرة وسرورا قال قتادة رحمه الله نظرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم فجمع لهم بين نعيم الظاهر والباطن - 00:01:52

ولقاهم نظرة في وجوههم يعني حسنا وبهاء ونورا في وجوههم. لماذا؟ للسرور الذي في قلوبهم الانسان كلما كان فرحا مسرورا ظهر ذلك على وجهه وكما قال الله تعالى في سورة القيامة قريبا قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة ما سبب هذه النضرة - 00:02:15

الى ربها ناظرة لانهم ينظرون الى وجه الله الكريم جل وعلا. واي سرور اعظم من هذا السرور عندما يرى المؤمن اه وجه الله جل جلاله نسأل الله تعالى لذة النظر الى وجهه والشوق الى لقائه. قال ولقاهم نظرة وسرورا. ثم تمضي - 00:02:39

في وصف نعيم الجنة قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وجزاهم بما صبروا. قال قتادة بما صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصية الله المسلم يصبر على طاعة الله ويصبر عن معصية الله ويصبر على قضاء الله وقدره - 00:02:59

وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فجمع لهم بين حسن الظرف الخارجي وحسن الظرف المباشر اه يعيشون في الجنة ويلبسون الحرير وهو اه احسن انواع الثياب وارقها والينها قالوا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا - 00:03:22

ودائما ونحن نقرأ هذه الايات في نعيم اهل الجنة الاخوة الاخوات نعم النعيم جميل والله تعالى يقرب لنا هذا النعيم آآ بما نعرفه في الدنيا والا الحقيقة يعلمها الله وحده جل وعلا - 00:03:49

لكن نحن نقرأ هذه الايات قلوبنا تشتاق نعم للجنة ونعيم الجنة ولكن لا تنسى وانت تقرأ هذه الايات كرامة الله تعالى التي اه تظهر من خلال هذا النعيم يعني تأمل سبحان الله كيف ان الله تعالى - 00:04:09

اعد كل ما فيه الراحة لاهل الجنة تأمل كيف يصف وجوههم وقلوبهم مكانهم الجنة ولباسهم الحرير وهكذا يعني يصف فرشهم وجو الجنة كيف يكون وظلالها كيف وثمارها كيف انيتها كيف تكون - 00:04:33

كل هذا اعده الله تعالى. انت اذا اعد لك آآ انسان في الدنيا شيئا من هذه الخدمة المتميزة بكل انواع الراحة تشعر بمحبة لهذا الانسان

وان هذا اكرمني واعطاني فكيف برب العالمين جل وعلا؟ تشعر هنا بعناية الله - 00:04:56
لاهل الجنة وكرامته عليهم ولطفه بهم وتشعر من خلال هذا النعيم بمحبة الله تعالى هذا الانسان الذي خلقه للنعيم وخلقه لمحبته اذا هو اقبل على الله وامن بالله. هذا جزاء الانسان - 00:05:18
وهذه صورة الانسان يذكر الله تعالى بعد ذلك حالهم في الجنة قد البسهم الين الثياب فكذلك يذكر هنا اسرتهم قال متكئ فيها على الارائك قال قتادة كنا نحدث انها الحجاز فيها الاسرة - 00:05:38
الاريكة هي السرير مع حجلته. حجلته يعني الستار المحيط به. كما هو معروف في اسرة الملوك قديما من السرير. ما يكون مكشوفا يكون سريرا وعليه الستار من كل جانب. وهذا يشعر التمتع الزوجات - 00:05:59
والخلوة بهن متكئين فيها على الارائك وهذا يدل على ما هم فيه من كمال الراحة والنعيم لان الاتكاء هذه من احوال آآ اهل الراحة والدعة قال متكئين فيها على الارائك - 00:06:22
اه ثم تأمل كيف اه سبحان الله تشعر بكمال الراحة في الجنة. والله تعالى يوفر لهم كل اه ما فيه راحة لهم حتى جو الجنة هنا يصفه الله تعالى يقول لا يرون فيها شمسا - 00:06:41
ولا زمهريرا قال قتادة يعلم ان شدة الحر تؤذي ويعلم ان شدة القر تؤذي ووقاهم الله تعالى اذاهما. لا يرون فيها شمسا يعني حرا مزعجا ولا زمهريرا ولا بردا مؤلما - 00:06:56
بخلاف اهل النار والعياذ بالله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا هكذا الجنة جوها معتدل ونورها كذلك معتدل. هي منيرة بذاتها من نور الله جل جلاله اه النور الذي خلقه الله تعالى في هذه الجنة هكذا يعني ما تكون فيها الشمس - 00:07:16
التي فيها الضياء الشديد وانا يعني البرد الشديد وانما يكون جوها معتدل. مع هذا الجو الجميل تأتي الظلال الوافرة ودانية عليهم ظلالها. يعني ما في شمس لكن هذا من تمام النعيم. زيادة في النعيم - 00:07:43
قال ودانية قريبة عليهم ظلالها ذللت قطوفها تذليلا ذللت آآ قطوفها يعني ثمار المقطوفة تذليلا يقول مجاهد رحمه الله اذا قام ارتفعت بقدره. واذا قعد تدلت حتى ينالها. وان اضطجع - 00:08:02
دلت حتى ينالها. فذلك تذليلها انظر الى الراحة وانت مضطجع يأتيك اه عنقود العنب او الثمار الى اليك قريب منك ما تحتاج الى ان تقوم وتقطفه بنفسك هو الذي يأتيك - 00:08:31
وجنى الجنتين قطوفها دانية وهذا فيه كمال الراحة قال بعض العلماء لانهم تذللوا لله في الدنيا واطاعوا الله تعالى في كل ما امرهم به هكذا ذلل الله تعالى لهم نعيم الجنة - 00:08:53
جزاء من جنس عملهم ثم هذا الطعام فاكهة بالثمار الطيبة ثم ذكر ايضا تذليل الشراب. قال ويطاف عليهم وهذه تدل على التكرار طواف الشيء يعني هكذا دورانه عليه فتدل على التكرار والكثرة ويطاف عليهم بانية - 00:09:15
من فضة الان هي للطعام والشراب بانية من فضة واكواب كانت هذه الاكواب قواريرا واكواب اه الكوب اه هو يعني الكوز الذي لا عروة له هذا يسمى كوب اللغة بخلاف الكأس مثلا او يعني الكوب ليس له عروة يعني مقبض تمسكه به - 00:09:36
وهذا والله لم يشعر ايضا بكمال النعيم والراحة. يعني كانه يأخذه من اي جهة شاء يعني من كمال التذليل والسهولة. والسياق سياق الايات في هذا والله اعلم. هذا من دقة القرآن الكريم - 00:10:09
واكواب كانت قواريرا ثم بين هذه القوارير قال قوارير من فضة معلوم ان القارورة هي الزجاجة اناء رقيق صاف فكيف تكون القوارير من فضة؟ قال قوارير من فضة قال مجاهد رحمه الله تعالى - 00:10:24
اه فيها رقة القوارير في صفاء الفضة اه وقال صفاء القوارير وهي من فضة قال ابن كثير القوارير لا تكون الا من زجاج هذه الاكواب هي من فضة وهي مع هذا شفافة - 00:10:45
من فضة لكنها شفافة. يرى ما في باطنها من ظاهرها. وهذا مما لا نظير له في الدنيا هذا مما له نظير له في الدنيا في الظمان تكون شفافة لكن هذا نعيم الجنة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الجنة شيء - 00:11:03

الا قد اعطيتم في الدنيا شبه آآ شبهه الا القوارير يعني كل شيء يذكر نخل رمان اه اكواب وخمر لكن قال هذه القوارير امر اخر لا تعرفونه قوارير من فضة قدروها تقديرا - 00:11:22

والله تتعجب من العناية البالغة من ربنا جل وعلا اوليائه واصفيائه سبحان الله وقد قدروها تقديرا قال قتادة قدرت على ري القوم قال ابن كثير لا تزيد ولا تنقص. مقدرة بحسب ري صاحبها - 00:11:43

انظر الى هذا الاعتناء يعني تخيل انت تشرب من الشراب يكون الشراب بقدر ما يكفيك ويرويك وتتلذذ به لان اذا نقص الشراب عن حاجتك يعني تنقص اللذة واذا زاد عن الحاجة - 00:12:06

ايضا يحصل التنغص به. وتحصل السآمة من الباقي ويشعر بشيء من الثقل لكن تأمل في هذه العناية قدروها تقديرا الذي هنا يشغل بالي اترك اللذة التي تحصل من هذا التقدير والتفت الى هذه العناية التامة - 00:12:27

والمبالغة في اه الاعتناء باهل الجنة سبحان الله قدروها تقديرا ثم كشف عن شرابهم قالوا يسقون فيها كأسا وقلنا الكأس لا تسمى كأسا الا اذا كان فيها الخمر عند العرب ويسقون فيها كأسا هذه الكأس التي فيها خمر الجنة. لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون. لا تذهب عقولهم - 00:12:47

قال ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا تمزج هذه الخمر بالزنجبيل واه الزنجبيل العرب كانت تستلذه وتمزج به يعني الاشربة واه هو جيد في الهظم وطيب في طعمه ورائحته وسبحان الله كيف جمع بين الكافور والزنجبيل - 00:13:13

ان الكافور طبيعته باردة والزنجبيل طبيعته حارة وهذا معلوم عند اهل الطب في اه دفع حرارة بعض الاطعمة ببرودتها وبرودة بعض الاطعمة بحرارتها اه بهذا تعتدل الصحة والمزاج في الانسان - 00:13:40

فسبحان الله قال ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ثم يبين الله تعالى هذا الزنجبيل يخرج من عين تسمى ماذا؟ قال عينا فيها تسمى سلسبيلا يعني الزنجبيل هذا آآ يخرج من عين في الجنة تسمى سلسبيلا - 00:14:01

سلسبيلا ويقول آآ قتادة رحمه الله عينا سلسة آآ نعم منقادا ماؤها لان كلمة سلسبيل يعني فيها اه كلمتان من سلسة سلاسة وهي السهولة سهولة الجري وايضا من سبلا آآ وكلمة سبأ تدل على الكثرة والوفرة. قال آآ من ذلك الاسبال هو اطالة الثوب - 00:14:24

السماء يعني امطرت مطرا غزيرا فهي هكذا يعني سلسة ومع ذلك يعني كثيرة لا تنتهي ولا تنقطع وقال سل سبيلا. فتجمع بين يعني آآ السهولة وسهولة الجري. وكذلك والله اعلم قد يكون هذا يرجع الى - 00:15:10

يعني سلاستها اذا شربها المسلم يشعر يعني سلاسة وهي يعني وهو يتذوقها ويتلذذ يتلذذ بها مع وفرتها وعدم انقطاعها والله اعلم عينا فيها تسمى سلسبيلا قال قتادة رحمه الله رقيقة - 00:15:31

يشرب بها المقربون صرفا. وتمزج لسائر اهل الجنة يعني لان هنا ذكر المزج كان مزاجها زنجبيلا لكن المقربون يشربون منها شربا يعني صرفا كما قال الله تعالى عينا يشرب بها المقربون في تسنين - 00:15:53

وكذلك هنا والله اعلم وجاء حبر يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأل آآ النبي صلى الله عليه وسلم عن آآ تحفة اهل الجنة يعني اول ما يطعمهم الله اذا دخلوا الجنة قال ما - 00:16:17

تحفة حين يدخلونها ويختبر النبي صلى الله عليه وسلم لان هذا موجود عندهم في التوراة قال زيادة كبد النون يعني كبد الحوت قال فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها - 00:16:41

قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا وهذا يعني عند البخاري ومسلم قال ثم زيادة في نعيمهم. انظر الى الخدم الذي الذين يخدمونهم ويأتون لهم يعني هذه الاطعمة والاشربة ويطوف عليهم ولدان - 00:17:03

مخلدون ولدانهم دون البلوغ ولهذا لا يستحي من دخولهم على آآ الاهل والزوجات ويطوف عليهم ولدان مخلدون مخلدون قال لا يموتون وكذلك يعني لا يكبرون اه فهم على حالة واحدة - 00:17:25

لا تغيرون ولا تزيد اعمارهم وهذا يعني احسن ما يكون في الخدمة. قال اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال قتادة من كثرتهم وحسنهم لا يكون في التشبيه احسن من هذا - 00:17:46

يعني ما يكون في المنظر الجميل احسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن فهذا التشبيه يدل على الكثرة ويدل على الجمال. لؤلؤا منثورا يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - 00:18:09

كما عند الطبري قال ما من اهل الجنة من احد الا ويسعى عليه الف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه ماذا تريد مهما كان الملك في الدنيا عنده الخدم والحشم لكن - 00:18:26

ما يتخيل ان ان الخدم عندهم الف وظيفة وكل وظيفة تختلف عن الاخرى انظر الى الملك في الجنة هذا كل واحد من اهل الجنة فما بالك باعلى اهل الجنة وجاء في الحديث روي في الحديث - 00:18:48

انه وهذا صححه الشيخ الالباني في الترغيب والترهيب آآ قال لما يدخل اه يعني اخر اهل الجنة الجنة قال فيلقى رجلا تتهيأ للسجود له يريد ان يسجد لهذا الرجل. فيقال له مه - 00:19:05

يقول يقال له فيقول رأيت انك ملك من الملائكة ويقول انما انا خازن من خزانك وعبد من عبيدك هذا الخادم هو يريد ان يسجد لخادمه من جماله وعظمه قال وتحت يدي - 00:19:25

الف كهرمان على مثل ما انا عليه فسبحان الله قال اذا رأيتم حسبتهم لؤلؤا منثورا فلما ذكر هذه التفاصيل قال الله تعالى واذا رأيت ثم يعني هناك هذه ليست ثمة ثم - 00:19:47

واذا رأيت ثمة هناك في الجنة في نعيمها وسعتها وارتفاعها رأيت نعيما وملكا كبيرا ما ظنك بالكبير المتعال رب العالمين يقول وملكا كبيرا ما يساوي شيء بالنسبة لملك الدنيا هذا ما يساوي شيء ما في الجنة - 00:20:06

رأيت نعيما وملكا كبيرا لذلك اه جاء في الحديث ان الله يقول لاخر اهل الجنة دخولا ان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها هذا اقل واحد في الدنيا اقل واحد في الجنة - 00:20:29

لهم من الدنيا كلها من ادم الى يوم القيامة وعشرة امثالها. شي ما يتخيل ياما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ما لباسهم؟ قال عاليهم ثياب سندس - 00:20:46

عاليهم يعني هذا فوق اه الشعار يعني ما يباشر اه اجسادهم او اجسامهم قال عاليهم ثياب يعني هذي زينة سندس اه وهو ما رق من الحرير آآ خضر واستبرق وبعضهم يذكر ان آآ السندس وما رق من الحرير يكون في البطانة - 00:21:01

آآ وآآ لا يمانع هذا ان ان يكون قول الله تعالى عاليهم يعني على اجسامهم السندس الذي يلي ابدانهم اه سندس خضر واستبرق خضر يعني ثياب خضر ثياب لونها اخضر - 00:21:27

وسبحان الله اللون الاخضر كما يقولون هو اهدأ الالوان واطيبها للنفس يلبسون ثيابا خضرا قال عاليا في ابو سندس خضر واستبرق الاستبرق ما غلظ من الحرير فيه اللمعان والبريق استبرق فيكون هو يعني الدثار يعني ما فوق الملابس يعني الحرير الداخلي - 00:21:45

احلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا. وحلوا اساور من فضة يعني مع اللباس تأتي هذه الزينة الاساور يعني كما انهم امتثلوا امر الله تعالى تركوا هذه الاساور في الدنيا - 00:22:12

يلبسونها في الجنة وحلوا اساور من فضة هنا سؤال مشهور ان الله تعالى ذكر في سورة الانسان الفضة بانية من فضة وقال اساور من فضة ولم يذكروا الذهب فبعض العلماء قال لان هذا النعيم نعيم الابرار. ليس نعيم المقربين. لذلك ذكر المزج هنا - 00:22:33

كان مزاجها زنجبيلا هذا للابرار الذين الذين هم دون المقربين فما بالك بجنة المقربين؟ ما بالك بالفردوس الاعلى قالوا هذا للابرار اما المقربون كما قال الله تعالى يحللون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباس فيها حرير - 00:22:55

وبعضهم قال هذا يرجع الى تنوع النعيم فتارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة والله اعلم ثم لما ذكر الله تعالى يعني آآ هذه يعني الزينة اه الظاهرة اتبعها يعني اللذة الباطنة بالشراب قال اه وسقاهم ربهم شرابا طهورا - 00:23:16

اه وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعني سبحان الله انظر الى الكلمة ما اجملها وسقاهم ربهم والسوق مثلا وسقاهم ربهم الله هو الذي يسقيهم هيأ لهم هذا الشراب وسقاهم ربهم اعده لهم - 00:23:41

وسقاهم ربهم شرابا طهورا تطهر بواطنهم من الامراض اه القلبية لانه حتى وان حصلت او او حصل الاقتصاص في ارض المحشر يبقى شيء في النفوس يعني هذا الذي قتل فلانا - 00:24:03

وان كان آآ اعطي مثلا اخذ من حسنات فلان مثلا اعطي فلان لكن قد يكون في نفس الشيء على فلان تخيل هذا قتلني في الدنيا ما يطيق ان ينظر اليه حتى لو حصل شيء من المسامحة - 00:24:27

او من العدالة بينهما لكن يبقى شيء في النفوس فيقف المؤمنون على قنطرة قبل ان يدخلوا الجنة حتى يذهب الله تعالى ما في نفوسهم ونزعنا ما في صدورهم من غل - 00:24:40

فهنا يشربون هذا الشراب اه فيزيل ما في نفوسهم وقلوبهم وبواطنهم من اه الغل والحقد والحسد والبغضاء والغيرة والاذى الاخلاق الذميمة قال ابن كثير لما ذكر هذا المعنى قال كما روينا عن علي رضي الله عنه هذا سند صحيح - 00:24:56

قال اذا انتهى اهل الجنة الى باب الجنة وجدوا هنالك عينين فكأنما الهموا ذلك فشربوا من احداهما فاذهب الله ما في بطونهم من اذى ثم اغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم - 00:25:17

نظرة النعيم قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا. وطبعا يدخل في هذا طبعا اه ما ذكر من الاشربة. قال مجاهد ما ذكر الله من الاشربة يعني التي مرت في هذه السورة ثم فوق هذا النعيم كله - 00:25:33

نعيم لا يوازنه كل ما تقدم وهو نعيم القرب من الله نعيم سماع كلام الله يقول الله تعالى لهم ان هذا كان لكم جزاءا. وكان سعيكم مشكورا وهذا غاية في الكرامة - 00:25:52

والاحسان والانسان يحب ان اه يثني عليه اه الناس بعمله اذا عمل عملا لكن هذا يدخله في الرياء في الدنيا لكن في الجنة الذي يثني عليك هو الله جل وعلا - 00:26:16

ان هذا كان لكم جزاء يعني هذا جزاء لاعمالكم مع ان الفضل كله من الله هو الذي هدانا ووفقنا للاعمال الصالحة وتاب علينا وتقبل منا وضاعف حسناتنا وكفر سيئاتنا وادخلنا الجنة. ثم يقول ان هذا كان لكم - 00:26:33

جزاء انظر الى كرم الله تعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا كان سعيكم مشكورا يشكر الله تعالى سعي اهل الجنة قال قتادة لقد شكر الله سعيا قليلا - 00:26:54

غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسن فاضاعف لهم القليل وغفر لهم الذنوب والسيئات وكان سعيكم مشكورا وهذا غاية في الكرامة والنعيم هذا يعني اه يجعل في القلوب يعني اه ما يمكن التعبير بهذا في الدنيا - 00:27:16

رب العالمين يقول لك ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ماذا يشعر المؤمن في قلبه ويرى ربه ثم الله تعالى يثني عليه ويشكر له سعيه كم يعني يشعر المؤمن بكرامة عظيمة عند الله تعالى ومحبة - 00:27:44

واحسان الهي عظيم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة نسأله تعالى ان يدخلنا الجنة. اللهم انا نسألك الفردوس الاعلى من الجنة. نسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك - 00:28:06

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين لا اله الا الله - 00:28:26